اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

الفصل الأول من هذا الباب

في الترغيب بالفضائل من أشرف الخلال والشمائل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله فجودوا يجد الله عليكم. ألا إن السخاء شجرة في الجنة أغصانها متدلية إلى الأرض فمن تعلق بغصن منها أدخلته الجنة ألا إن السخاء من الإيمان والإيمان في الجنة رواه أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب بإسناد متصل في كتاب البخلاء له. وقال صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله آخذ بيده إذا عثر السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل. وقال صلى الله عليه وسلم الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بأسرى من بني العنبر فأمر بقتلهم وأفرد منهم رجلا فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم فقال عليه السلام نزل جبريل عليه السلام فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فإن الله شكر له سخاء فيه. وقال صلى الله عليه وسلم أحب العباد إلى الله من حبب إليه المعروف وإنما سمي المعروف معروفا لأن الكريم يعرفه بالعقل والسخاء. سخاء الرجل بما في يده يصون به عرضه عن ذم اللئام ويزكي ماله ... عنه باب السلام ... وبه اشتهرت أخلاق الكرام وتواطأت على مدحه الشعراء ... شأن هذا مرحاها فلا نفتخر بالله وعن صاحب غيره فتورع وقيل مراتب العطاء ثلاث سخاء وجود وإيثار فالسخاء إعطاء الأقل وإمساك الأكثر والجود إعطاء الأكثر وإمساك الأقل والإيثار إعطاء الكل من غير إمساك شيء. ومنزلة أشرف الرتب وأعلاها وأحقها بالمدح وأولاها فإن إيثار المرء غيره على نفسه أفضل من إيثار نفسه على غيره وكفى بشرف الحالة شرفا مدح الله تعالى أهلها في قوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. وقالوا الجواد من لا يكن جوده لرجاء مكافأة ولا لطلب الجزاء كما قال عبد الله بن جعفر ... معروفك ... أصحاب الكرام كانوا أهلا وأن أصحاب الصنائع كنت له أهلا ونيل

بعض

بعض الكرماء من أصحاب الناصر الخليفة قال من كثرت أياديه عند قبل من لم يكن قال من كثرت أياديه عند **حمدا وزيد عنده في الأفضال في الحث على العطاء والنوال** ما ذكر عن عبد الملك بن مروان أنه كان يقول يا بني أمية إن القوم الكريم ينبغي عرضه بماله فلا تبخلوا إذا استطعتم فإن خير المال ما أفاد حمدا ونفع ذما ولا يقولن أحدكم ابدأ بمن تعول فإنما الناس عيال الله تكفل الله بأرزاقهم فمن وسع أخلف عليه ومن ضيق ضيق عليه ثم تلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين. وأوصى فيه فقال عليكم بالمعروف فإنه يبقي أجرا وذكرا وذخرا وضعوه عند ذوي المروءة وذوي الأحساب فإنهم أصون له وأشكر لما يسدى إليهم. لله أعجب ما أشرفنا بأي قول هذا الخليفة فعله وخالف سخاؤه بخله ومن فسح فلا يغتر بالاحتجاب والسلب ... لسانه بالمدح وقلبه بالثلب. وقال زهير بن جرفية لوديه عليكم باصطناع المعروف واكتسابه وتلطفوا بحسب نسيبه وحظه وارعوا مودات الرجال من أنه قرب رجل قريب من ماله فعاش بخير وعقبه في الذكر الجميل. وقال شاعر في مثل هذا وإن كنت ذا حظ من المال فاكتسب بالأجر وارفع ذكرا مثل الثغابي العقبية **منصور التيرنتي**

سألت ربوع الفضل عمن ثوى بها ، فلم علم ما كنت فيه فقالت جوانبه
أتسأل عمن عاش نجما وقد أبنت ، بقوم وفيه أخوانه وأقاربه

وقال أبو نصر الميكالي

بلاد العلا والمجد والإحسان ، والفضل والمعروف وأكرم بائني
الجود راق مسرة ومثوبة ، والبذل فعل مؤثر ومعاب
والبر أكرم ما رعته حقيقة ، والشكر أفضل ما حوته ثيابه
وإذا الكريم مضى وولى عمره ، كفل الثناء له بعمر ثان

وقال بعض الأعراب الغرائب فيما تشتم حمراء وذمام حسنها كأنه لما أنفقها كانت له أخير شاعر عن هذا المعنى فقال

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه ، تملكه المال الذي هو مالكه
ألا إنما مالي الذي أنا منفق ، وليس لي المال الذي أنا تاركه

Copyright © King Saud University